

هم أول من سعوا لبناء لبنان _ الرسالة

الموارنة شعب منتشر في العالم كالخمير في العجين

أولئك الأتون من البعيد المستقرون في الأعالي الهادفون إلى الأبعد . من هم ؟ ما شأنهم في تاريخ شرقنا ؟ في تاريخ لبناننا ؟ أية رسالة أودعت فيهم ليحملوها ؟ ..

الموارنة يدينون باسمهم إلى ناسك قديس أسمه مارون و معناه السيد الصغير . عاش في مدينة قورش الجبلية التي تبعد مسافة سبعين كيلومتراً شمالي حلب في القرن الرابع ..

المعروف عنه أنه أثر العيشة التوحيدية في العراء ، لا سقف يحميه من حرارة الشمس و من مطر الطبيعة . و يقول العلامة و المؤرخ الشهير تيودوريطس أسقف قورش (الذي عند تسلمه مهام أبرشيته سنة 433 . كان مارون قد توفي حوالي سنة 410) ..
زين مارون مصاف القديسين الإلهي فإنه أعتنق المعيشة في العراء . و أحتل قمة جبل كان موضوع إكرام لدى الكفار ، مكرساً إياه لله . ولم يقتصر على الاعمال النسكية المعتادة . لكنه أخترع أعمالاً أعظم . لكي يجمع غنى الحكمة الكاملة ..

وهبه الله مواهب الشفاء حتى اشتهرت أخباره بين الناس في جميع الآفاق . فتقاطروا إليه من كل صقع و مكان . كان يخمد عنهم اضطرام الحمى المتوقدة بندى البركة و ظل النعمة ..
و كانت الشياطين تفر من سطوته . فهنا العظيم القدر كان يعالج كافة الأمراض بدواء واحد خاص هو الصلاة . لأن صلاة الأبرار دواء عام في طب العاهات .

و ما كفى أنه كان يبرىء الداء الجسدي فقط بل الروحي أيضاً : كان يداوي الأنفس بما يوافق شفاءها : يشفي الواحد من داء البخل و آخر من داء الغضب و آخر يصف له دواء القناعة و يمنح آخر قانون العدل و آخر يحذره من الشر . حتى أنه بممارسة مثل هذه قد أتمى كثيراً من اغراس الحكمة .
فتكوكب حوله عدد كبير من الرهبان و المؤمنين شيدوا سنة 452 ديراً على اسمه و وضعت فيه رفاتة أصبح رأساً لكل أديرة إقنيم سوريا الثاني . و أيدوا قرارات المجمع الخلقيدوني الذي عقد سنة 351 و الذي أقر الطبيعتين في المسيح : إله كامل و إنسان كامل ..

فكانوا و ما يزالوا متصلين بالكتلثة و أمينين للوحدة في الكنيسة رغم البدع التي كانت منتشرة آنذاك و منها النسطورية و المونوفيزية .

توما الكفرتعابي يؤكد أنه في القرن السابع كان يسكن هذا الدير 800 راهب و في القرن العاشر يخبر المسعودي أحد مؤرخي العرب أن هذا المكان المقدس كان محاطاً بثلاث مائة صومعة يسكنها نساك رهبان ..

و في القرن السابع قام العرب بالفتح الإسلامي ، فخلا الكرسي البطريركي الانطاكي . وظل كذلك حوالي قرن بعد موت البطريرك أثناسيوس الثاني و كان ذلك حوالي سنة 609 . فالبطريرك المعين من القسطنطينية لم يقدر استلام كرسيه فظل فيها . و طوال النصف الأول من القرن الثامن توقفت القسطنطينية عن تعيين مندوبين عنها في إنطاكية و فعلاً خلا هذا الكرسي بين سنتي 703 و 743 ..
و فيما كانت الكنيسة الانطاكية دون رأس أعلن دير مار مارون و كل الأديرة الخاضعة له استقلاله و شكل كنيسة مستقلة على رأسها البطريرك يوحنا مارون بطريرك إنطاكية و ذلك سنة 685 . فجعل

كرسيه الأول في دير سيدة يانوح بين بلدتي قرطبا و العاقورة . و كان له سلطان زمني و روحي على الموجودين في هذا الجبل . فيوحنا مارون سيم أسقفاً على يد نائب البابا يوحنا الفيلاذلفي و أرسل إلى جبل لبنان سنة 676 حيث أقيم أسقفاً على مدينة البترون و ما يليها .. و تحت وطأة الاضطهاد العربي و اضطهاد الهراطقة فضل المواردة اللجوء إلى جبل لبنان . ففي النصف الأول من القرن التاسع ، و بعد هدم دير مار مارون حمل الأساقفة و الرهبان و المؤمنين هامة أبيهم مارون و قدموا إلى لبنان موطن الحرية فحمل لبنان هوية المواردة و حمل المواردة هوية لبنان ..

و قبل ذلك و في القرن الخامس قدم إلى لبنان تلاميذ مار مارون ليبشروا بالمسيحية نخص منهم إبراهيم القورشي لشدة تأثيره على أبناء هذه النواحي ، جعلهم يعتنقون المسيحية و ينتحون عن الوثنية و رموزها . فغدا نهر أدونيس مثلاً يحمل اسم نهر إبراهيم تيمناً بإبراهيم القورشي تلميذ القديس مارون و إقراراً بجميله ..

و مع نشأة الكنيسة المارونية كانت جميع الأنظمة السياسية المشرقية تيوقراطية . فمن الوجهة المسيحية تنتكر للدور الذي لعبه الانباطور باسيلوس في شؤون الكنيسة ، و الأمر ليس مختلفاً من الناحية الإسلامية ، حيث لا تفريق بين الدين و الدنيا . هذا الأمر جعل من الكنيسة المارونية أمة لكي تتمكن من الاستمرار و أصبح بطيريكها الراعي الزمني و الراعي الديني .. و ظل البطريرك يتمتع بسلطانه الزمني حتى إعلان استقلال لبنان سنة 1943 حيث بدأ السيد البطريرك يتخلى تدريجياً عن سلطانه لرئيس البلاد . فملوك فرنسا كالقديس لويس في 24 أيار 1250 و بعده الملك لويس الرابع عشر في 28 نيسان 1646 وضعوا تحت حمايتهم الأمة المارونية فحين أن استقلال هذه الأمة كان مصاناً ..

و المارونية لم يكن تحولها إلى أمة إلا لكي تتمكن من الحفاظ على إيمانها و حرمتها و هويتها . و طقس المارونية ما هو إلا هنا الطقس الانطاكي بحكم وجودها ضمن أبرشية إنطاكية حيث سمي المسيحيون للمرة الأولى بهذا الاسم السرياني بما أن السريانية أو الأرامية كانت لغة الانطاكيين الطقسية و حتى لغة المسيح نفسه و كل من وجد في أنحاء فلسطين .

ولا بد من القول أن الاساقفة في الطائفة المارونية لم يكونوا إلا نواب للبطيريك رغم وجود البعض منهم في مناطق بعيدة عن الكرسي البطريركي رأس الكنيسة المارونية إلى يومنا هذا من البطريرك أولهم مار يوحنا مارون و مار نصر الله بطرس صفير الكاردينال الحالي .

فعلاقة المارونية و روما ليست علاقة سطحية او عابرة بل علاقة متجذرة عبر التاريخ . فبعد المجمع الخلفيدوني و تحديداً سنة 517 أرسل رهبان أقليم سوريا الثانية للبابا هورميسداس رسالة حملت توقيع اسكندر رئيس دير مار مارون تخبره بوضعهم و اضطهادهم عبر قتل الـ 350 راهباً و كثيرين غيرهم من الاساقفة و الرهبان من قبل الهرةطة و تؤكد له شركتها بالايمان الكاثوليكي . و كان جواب البابا في 10 شباط 518 يعزيهم و يبارك إيمانهم و يشجعهم للثبات و للدفاع عن العقيدة الحقّة .

و مع وصول الصليبيين أصبحت العلاقة مع الكرسي الرسولي مباشرة و متزايدة و ما يثبت ذلك مشاركة البطريرك جرمانوس العمشيتي في أعمال مجمع اللاتران الرابع . و بعد زوال آخر إمارة لاتينية في الشرق سنة 1291 انقطعت العلاقة مع الغرب و صمد المواردة في جبلهم متمسكين بإيمانهم بالعقيدة الكاثوليكية .

وبدأ من القرن الخامس عشر عادت علاقة البطريرك الماروني بالكرسي الرسولي وخاصة مع قدوم المرسلين الفرنسيين . و سنة 1439 استقبل البابا أوجينيوس الرابع البطريرك يوحنا الجاجي يرافقه رئيس دير الآباء الفرنسيين في بيروت الاخ يوحنا . الذي أكد لقداسته تمسك المواردة بقرارات مجمع فلورنسا .

ولا بد من القول ان ثبات وحدة الموارد بالكرسي الرسولي سببت لهم ما يكفي من المذابح والاضطهادات وقال عنهم البابوات بأنهم كالوردة في الاشواك. ومع معاهدة الملك فرنسيس الاول ملك فرنسا مع السلطان العثماني سليمان سنة 1535 . أصبح قدوم المرسلين اللاتين لا يشكل أية عقبة

وسنة 1578 أرسل البابا غريغوريوس الثالث عشر وفد بابوي مؤلف من الابوين اليسوعيين توماس راجيو وايليانو لزيارة الموارد ولدراسة طقسهم وعاداتهم وعادا إلى روما في حزيران سنة 1579 وفي سنة 1580 انتدب البابا من جديد الاب ايليانو مع الاب برونو اليسوعي أيضاً اللذان أشرفا على مجمع سيده قنوبين سنة 1580 .

ومن ناحية اخرى اخذ المسلمون حذرهم من الموارد لا سيما وهم متمترسين في قلاعهم الجبلية . فنالوا نوعاً من الاستقلالية خلال حكم المسلمين وحتى اعفوا في فترات معينة من دفع الجزية وتعنتهم دفعهم لرفض أي اعتراف من الخليفة أو السلطان العثماني لبطريركهم فكل الطوائف المسيحية كانت تحتاج إلى فرمان من الخليفة أو السلطان إلا البطريرك الماروني والمرة الوحيدة كانت خلال الحرب العالمية الاولى حيث اضطر البطريرك الياس الحويك نظراً لعلاقته مع أعداء السلطنة العثمانية إلى طلب فرمان من الباب العالي . وحتى يومنا اكتفى البطاركة الموارد بحصولهم على درع التثبيت من البابا فقط .

وكان للموارد دور فعال في الازدهار الثقافي : ففي القرن السادس عشر وتحديداً في 27 حزيران 1584 نشر البابا غريغوريوس الثالث عشر المرسوم القاضي بإنشاء مدرسة حبرية مارونية في عاصمة الكتلكة مخصصة للطلاب الموارد وخاصة الاكليركيين الذين يتابعون دراستهم في روما . وسنة 1610 أقام الرهبان الموارد في دير مار انطونيوس قزحيا أول مطبعة في الشرق وكانت بالحرف السرياني .

وإن أول كتاب قواعد سريانية صنع في اللاتيني في أوروبا سنة 1596 كان لجرجس عميرة الذي سيعتلي السدة البطريركية سنة 1633 . والموارد هم أول من حصلوا في هذا الشرق على استعمال الاجراس على عهد السلطان المملوكي برقوق (1328 – 1398) .

ولن ننسى ما قاله ممثل المملكة الاردنية الهاشمية سنة 1947 بإعلانه : أن لبنان كان للغة القرآن حارساً في الأديار والمناسك والكنائس .

ولا بد لنا من التكلّم عن الرهبانيات المارونية وخاصة أن الطائفة المارونية قد ولدت في أحضان الدير .

قبل سنة 1695 كان كل دير يتمتع باستقلالته . وفي هذه السنة وتحديداً في 10 تشرين الثاني ثلاثة شبان موارد أتو من حلب وهم عبدالله قر علي . جبرائيل حوا ويوسف البتن وحصلوا على الثوب الرهباني من البطريرك اسطفان الدويهي وأطلقوا على رهبانيتهم اسم الرهبانية الحلبية المارونية وكانت نذورهم العفة والطاعة والفقر وسنة 1706 سميت بالرهبانية اللبنانية المارونية . وكان الرهبان يسعون إلى بناء قوانينهم ودستورهم على روحانية أنطونيوس الكبير ومار باسيليوس ومار أفرام السرياني واعتمدوا نظاماً رهبانياً جديداً يقتضي بتوحيد الاديرة تحت سلطة واحدة على غرار الرهبانيات الغربية وفي 31 آذار سنة 1732 حصلت الرهبانية على العصمة الحبرية باعتراف من البابا إكليمنضوس الثاني عشر .

ولكن بدأ يظهر بعض التعارض في الافكار وخاصة بين الرهبان الآتين من حلب وهم من عائلات ميسورة ومجتمعهم مجتمعي مديني وبين الرهبان اللبنانيين واغلبيتهم مزارعين من الجبل اللبناني هذا الامر دفع في نهاية المطاف إلى قسمة الرهبانية إلى رهبانيتين :

الرهبانية اللبنانية المارونية أو البلدية .
والرهبانية الحلبية المارونية التي أخذت سنة 1969 اسم الرهبانية المارونية للطوباوية مريم العذراء .

وكل ذلك حصل بإشراف روما والبطريرك والاساقفة .

وسنة 1700 ، خمس سنوات بعد تأسيس الرهبانية اللبنانية المارونية أرسل المطران جبرائيل البلوزاوي مطران حلب ورئيس دير سيدة طاميش إثنين من الرهبان وهما رزق الله السبعلي وبطرس البزغوني إلى برمانا لإنشاء دير على اسم النبي أشعيا وتبعهما راهبان من رهبان دير طاميش وهما الابوان سليمان المشمشاني وعبدالله كريكور فأسسوا في 15 آب 1700 رهبانية على اسم مار شعيا (النبي أشعيا) عرفت بالرهبانية الانطونية المارونية .

هذه الرهبانيات الثلاث تتمتع بالعصمة الحبرية وهذا لا يجعلها فوق سلطان البطريرك إنما يسهل رسالتها وخدمتها للكنيسة الجامعة وأينما يتواجد الموارنة .

وسنة 1866 ، أسس الخوري يوحنا حبيب (الذي أصبح فيما بعد مطران الناصرة) جمعية على اسم جمعية المرسلين اللبنانيين الموارنة واشترت من رهبان مار انطونيوس للأرمن الكاثوليك دير الكريم فجعلته ديرها الأم وصدق البطريرك بولس مسعد دستور هذه الجمعية وهذه الجمعية مغروس فيها الصليب البطريركي .

ومن الجمعيات النسائية المارونية :

- الراهبات اللبنانيات المارونيات (سنة 1984 أصبحت حبرية) .
- جمعية راهبات العائلة المقدسة المارونيات التي تأسست في 15 آب 1895 .
- جمعية الراهبات الانطونيات (العصمة الحبرية سنة 1958) .
- جمعية راهبات القديسة تريزيا الطفل يسوع المارونيات (1935) .
- جمعية راهبات القربان الأقدس المرسلات (1966) .

بالإضافة إلى راهبات تنتمي إلى أديار قديمة مستقلة تطبق القانون الرهباني الذي سنه المطران عبدالله قرأعلي سنة 1725 وهي : راهبات دير مار يوحنا حراش ، راهبات دير سيدة الحقله وراهبات دير سيدة البشارة : كما لا بد لنا من أن نذكر دير راهبات الكلاريس في اليرزة الذي تبنى الطقس الماروني .

ان ننسى قديسي الطائفة المارونية أو قديسي الشرق :

مار مارون أبو الطائفة المارونية ومار يوحنا مارون أول بطريرك على الطائفة إلى رهبان مار مارون ال 350 شهيداً وغيرهم من البطاركة والاساقفة و الرهبان القديسين الذين رفعهم الموارنة على مذابحهم .

الشهداء المسابكيون الموارنة وهم فرنسيس وعبد المعطي و روفائيل الذين جادوا في حياتهم لأجل الايمان بالمسيح في دمشق سنة 1860 وقد أعلن البابا بيوس الحادي عشر تطويبهم في اليوم العاشر من تشرين الاول سنة 1926 .

مار شربل مخلوف الراهب اللبناني :

ولد يوسف في 8 أيار سنة 1828 في بقاعكفرا ووقد بالررب في 24 كانون الاول سنة 1898 . قضى حياته في عيش التقشف و الطاعة الرهبانية و كانت حياته ما بين الصلاة و العمل في حقول دير عنايا و في صومعة الدير . اعلنه البابا بولس السادس طوباوياً في 5 كانون الاول سنة 1965 و قديساً في 9 تشرين الاول سنة 1977 .

الطوباوية رفقا الرئيس ولدت سنة 1832 في حملايا دخلت بطرسية دير الابتداء التابع لراهبات جمعية المريمات في أول كانون الثاني 1853 و نذرت نذورها المؤبدة في 10 شباط 1856 . طرأت إجراءات إدارية دفعت بحل الجمعية فألهمها الله بالدخول إلى الرهبانية اللبنانية المارونية حيث نذرت نذورها المؤبدة في 25 آب سنة 1872 . رقدت الاخنت رفقا برائحة القداسة في 23 آذار 1914 . أعلنها البابا يوحنا بولس الثاني طوباوية في 17 تشرين الثاني 1985 .

مار نعمة الله كساب الحرديني الراهب اللبناني الماروني :
ولد يوسف كساب في حردين سنة 1808 . كان معلم القديس شربل بين سنتي 1853 و 1858 ، تسلم
مسؤولية المديرية العامة ثلاث مرات حتى رقد بالرب في دير كفيفان في 14 كانون الاول سنة
1858 . احتفل بتطويبه البابا يوحنا بولس الثاني نهار الاحد - 10 ايار 1998 .

الموارنة هذا الشعب الجبلي الصامد . على رأسه المسيح وعلى صدره مارون ، يسير تحت ذيل مريم
متمسك بوديعة الروح القدس في هذا الشرق لن ينسى ما قاله يسوع المسيح لتلاميذه و للجموع : " لا
اسميكم عبيد بعد ، لأن العبد لا يعلم ما يصنع سيده و لكني سميتكم أحبائي ، لأنني أعلمتكم بكل ما
سمعت من أبي . ليس أنتم اخترتموني، بل أنا اخترتكم، وأقمتكم لتتطلقوا وتأتوا بثمار وتدوم ثماركم
لكي يعطيكم الأب كل ما تسألونه باسمي . بهذا اوصيكم : أن يحب بعضكم بعضاً . " (يوحنا 15)
.. (17 - 12)

المارونية أمة ، شعبها منتشر في العالم كالخمير في العجين، يحاول أن يظهر للكون تاريخ رعاة
" عصيهم من خشب وقلوبهم من ذهب " ، هدوا شعبهم إلى محبة الله وظلوا أميين منذ 1600 عام
إلى البيعة التي أرادها المسيح واحدة، جامعة، مقدسة، رسولية.

ولا بد لنا في النهاية أن نقول عن الموارنة أنهم كانوا أول من سعوا إلى لبنان، بلد الحرية و التعايش،
بلد الرسالة : رسالة المحبة والتألف و الانفتاح .

تاريخ الموارد

البداية

الكرسي الانطاكي

الموارد و لبنان

البطاركة في كفرحي

البطاركة و العاقورة

القرون العشرة الأخيرة

الأيام الصعبة

الموارد و روما

عصا المطران

وادي قنوبين

مدرسة روما المارونية

أول رهبانية مارونية

بكري

1860

1990 حتى ليوم

لبنان المستقبل

الأبرشية المارونية

قديسون موارد جدد

الكرسي الانطاكي

إنطاكية هي مدينة الانفتاح و الحوار والمبادرات . اهدت إلى الرب يسوع على أيدي بعض من تلاميذه، وتعمقت في إيمانها به على أيدي الرسولين برنابا وبولس . ورأت بطرس رئيس الكنيسة يرئس كنيستها قبل أن ينتقل إلى روما .

وازدهرت كنيسة إنطاكية و أتسعت، فأصبحت واحدة من البطريركيات الخمس الكبرى . وهي روما، القسطنطينية، الإسكندرية، إنطاكية، وأورشليم .

سنة 518 حط البطريرك ساويروس عن كرسيه الانطاكي بسبب إنكاره الطبيعتين في المسيح، وبسبب رفضه المجمع الخلقيدوني . وأقيم مكانه بطريرك كاثوليكي هو البطريرك بولس . ولكن المسيحيين لم يقبلوا جميعاً بهذا التدبير . فانقسمت الكنيسة قسمين، قسم كاثوليكي وقسم غير كاثوليكي . ومنذ ذلك الحين كان بطريرك كاثوليكي يؤيد مجمع خلقيدونية و بطريرك غير كاثوليكي يعارضه .

وبعد ذلك بنحو قرن طرأ على البطريركية الإنطاكية انقسام آخر بين السريان و الموارنة و الملكيين . في القرن السابع اتخذت الطوائف المسيحية، أي الملكيون و الموارنة والسريان والآشوريون و الأرمن، كل منها بطريركاً خاصاً بها . ثم أضيف إليهم في القرن الثاني عشر بطريرك سادس، هو بطريرك اللاتيني .

كانت إنطاكية كنيسة واحدة تشمل كل آسيا و المشرق . فاصبحت كنائس عدة . وكان لها بطريرك واحد فأصبح لها بطاركة عديدون . ولكن رحمة الله واسعة، فستجمعهما يوماً وتعود رعية واحدة لراع واحد .

الموارنة و لبنان

الموارنة هم المسيحيون الذين تجمعوا حول كاهن يدعى مارون وتبعوا نهجه في الحياة . عاش مارون في جوار إنطاكية في أواخر القرن الرابع . وكانت الكنيسة آنذاك عرضة للانقسامات . فكان الذين يقولون إن يسوع هو اله والذين يقولون انه انسان، والذين يقولون إن مشيئة واحدة والذين يقولون إن له مشيئتين .

وكانت الخلافات على أشدها في المدن والقرى وفي البيت الواحد . فترك مارون المدينة وصعد إلى جبل ، ليكون في مأمن من المنازعات اللاهوتية ويعبد الله .

وعرف مارون في خلوته على الجبل إن دعوته هي أن يكون مع الشعب . فعاد إلى الرعية وراح يعلم . فكثر تلاميذه ودعوا باسمه، موارنة . مات مارون سنة 410 ولكن تلاميذه تابعوا المسيرة . وفي سنة 451 في أثناء المجمع المسكوني الذي عقد في خلقيدونية كان لهم موقف صريح . أوضح المجمع العقيدة الصحيحة حول شخص يسوع المسيح . يسوع هو اله وإنسان وله طبيعتان إلهية وإنسانية ... فأيدى الموارنة ودافعوا عن مقرراته .

وسرعان ما أصبح أعداء المجمع الخاقيدوني أعداء الموارنة الذين دفعوا ثمن ذلك 350 شهيداً، وأخذوا يلجأون على دفعات إلى جبال لبنان .

وكان اللبنانيون في جبل لبنان قد اهدتوا، في أواخر القرن الخامس، إلى المسيحية على يد بعض من تلاميذ مارون وأصبحوا موارنة، فرحبوا بأخوانهم القادمين إليهم من جوار إنطاكية، وتابعوا معهم المسيرة . ولما استتب الأمر نهائياً للعرب في المنطقة، وتعذر الاتصال ببطريركية القسطنطينية بصورة منتظمة، اضطر الموارنة إلى أن ينصبوا، في سنة 687، بطريركاً عليهم هو يوحنا مارون .

كان ملك بيزنطية بمثابة ملك الكنيسة . يعين بطاركتها ويتدخل في شؤونها . وكان المسيحيون يرجعون إليه في كل أمر . ولما نصب الموارنة بطريركاً عليهم، غضبت بيزنطية . وفي أثناء غزوة

شنتها على المنطقة، حصل اصطدام بين الموارنة والجيش البيزنطي في أميون، كانت الغلبة فيه للموارنة . وسكن البطريرك بلدة كفرحي، جاعلاً كرسية الأسقفية فيها كرسياً بطريركياً . ونسي الموارنة سني الشبوع وحصنوا نفوسهم لسني الجوع . فأقبلوا على الصخور يحولونها تربة يزرعون فيها القمح والشعير والزيتونة والكرمة والتوتة ... وجعلوا رجاءهم في الله وأضافوا إلى صلواتهم هذه الصلاة الرائعة : " أبعد يا رب بصلوات أمك عن الأرض وسكانها ضربات الغضب . لاش الأخطار والفتن، وامنع الحرب والسبي والمجاعة والوباء . تحنن علينا نحن الضعفاء . افتقدنا نحن المرضى . ساعدنا نحن المظلومين . أرح الموتى المؤمنين الذين انتقلوا من بيننا . وأهلنا جميعاً إلى مصير امين، لنرفعن إليك المجد إلى الأبد " .

البطاركة في كفرحي

أقام في كفرحي بطاركة عديدون عرفنا منهم ثلاثة : يوحنا مارون، قورش وجبرائيل . سهروا على القطيع و على إيمانه . إن نافور مار يوحنا مارون الذي هو بمثابة شهادة ناطقة للآب والابن والروح الذي أخذ الموارنة ينشدونه كل يوم هو شهادة على صحة إيمانهم . فلا مغريات العالم، بعدما خسروا كل شيء استطاعت أن تتال منهم شيئاً، ولا تعديت العدو استطاعت أن تحيدهم عن الخط الصحيح . أحبوا الله وأصغوا إلى تعاليمه . عاش البطاركة في كفرحي مرارة الهجرة، وشاهدوا بألم العيون الكثيرين من أبنائهم يقبلون إليهم مشياً على الأقدام، حاملين أطفالهم وما استطاعوا من أمتعة، بعدما تركوا أرضهم الخصبة في سوريا، وسهل البقاع، وبيوتهم وممتلكاتهم، وراحوا يتوزعون على قرى، في أرض كثرت أجاجها وصخورها، وهم بحاجة إلى كل شيء . ولكن أرض البترون هي أرض مضياف، فاستطاعت أن تحتضن هؤلاء المشردين فتكون لهم أمماً ويكونون هم لها أبناء .

وبعدما قضى البطاركة في أرض البترون 251 سنة، تحولوا عنها في اتجاه المجهول . كان عليهم أن يجابهوا مشاكل جديدة في أرض جديدة .

هذه الرغبة حققها البطريرك يوحنا الثاني، فعاد هذا إلى دير مار مارون، وعاد إلى إنطاكية عينها، وحاول أن يجمع شتات الرعية هناك . ولكنه لم ينجح، فقد تكررت الشدائد وكثرت الأخطار، فاضطر "سنة 938، كما يقول الدويهي، إلى الهرب من جديد إلى لبنان" . وتابع البطريرك طريقه إلى الجبل، في مرتفعات منطقة جبيل .

البطاركة و العاقورا

استقر الكرسي البطريركي في منطقة جبيل خمسمائة سنة واثننتين، من سنة 938 إلى سنة 1440 . وتعاقب عليها 34 بطريركاً ، هم حسب سلسلة البطاركة للبطريرك الدويهي التي نشرها رشيد الشرتوني، المطبعة الكاثوليكية بيروت سنة 1902 :

يوحنا مارون الثاني، يوحنا من دملصا، غريغوريوس، اسطفان، مرقس، اوسابيوس، يوحنا، يشوع، داود، غريغوريوس، توافيلكوس، يشوع، دومط، أسحق، يوحنا، سمعان، يوسف الجرجسي (1101 - 1120)، بطرس (1121- 1130)، غريغوريوس من حالات (1130- 1141)، يعقوب من رامات (1141- 1151)، يوحنا (1151- 1154)، بطرس (1154- 1173)، بطرس من لحفد (1173- 1199)، ارميا من عمشيت (1199- 1230)، دانيال من شامات (1230- 1239)، يوحنا من جاج (1239- 1245)، شمعون (1245- 1277)، دانيال من حدشيت (1278- 1282)، ارميا من دملصا (1282- 1297)، سمعان (1297- 1339)، يوحنا (1339- 1357)،

جبرائيل من حجولا (1357- 1367)، يوحنا (1367- 1404)، يوحنا من جاج (1404- 1445)

ماذا عمل هؤلاء البطاركة وماذا تركوا من مآثر؟ لم يدون لهم تاريخ، فقد أقاموا جميعهم في جبال وعرة صعبة المسالك، تعوزهم وسائل العلم ويحسبون من السعادة أن يعيشوا في رعاياهم آمنين، محافظين على إيمانهم .

لم يكن لهم مقر بطريركي ثابت، فانتقلوا من يانوح إلى ميفوق إلى لحد إلى هابيل إلى يانوح إلى كفيفان إلى كفرحي إلى الكفر إلى يانوح إلى ميفوق إلى حردين إلى ميفوق . وإذا كانوا ارتضوا الحياة الشاقة وأن ينتقلوا كإبراهيم الخليل، من مكان إلى مكان، فلأنهم أرادوا أن يسيروا على خطى معلمهم القديس مارون ويقولوا نعم ليسوع المسيح .

أقاموا في كرسي وضيعة خلت من كل مظاهر الغنى، ولكنها رائعة في زهداها وفي بساطتها . فقد أصر " أهالي يانوح، وهم أصحاب غيرة وعبادة، كما يقول الدويهي، أن يبنوا كرسياً كله من الحجر الأزرق في غاية الصناعة والشرافة " (الدويهي، تاريخ الأزمنة، 50) ..

أما كرسي ميفوق، الذي لا يزال قائماً، فهو آية في الفن، وإذا أخذت الكنيسة الحجم الأكبر منه، كما هي الحال في سائر الكراسي المتبقية آثارها هنا أو هناك، فلأن البطاركة أرادوا أن يكونوا رجال صلاة، وأن تكون بيوتهم قبل كل شيء بيوت عبادة .

الأيام الصعبة

وبعدما عاد الصليبيون إلى بلدانهم الأوروبية هجم المماليك على الموارد، وضايقوهم، وأحرقوا كنائسهم، وهدموا قراهم وأتلفوا كرومهم .

" يوم الاثنين ثاني محرم سار اقوش باشا الافرم، نايب دمشق، بعساكر من الشام وغيرها إلى جبال كسروان، فأحاطت العساكر تلك الجبال المنيعة وترجلوا عن خيولهم وصعدوا إليها من كل الجهات". " ووصل نايب دمشق الافرم إلى جبال كسروان، ووطىء العسكر أرضاً لم يكن أهلها يظنون أن أحداً من خلق الله يصل إليها . فاحتوا على الجبال وخرّبوا القرى وقطعوا كرومها وقلعوها، وقتلوا وأسروا من بها . وخلت تلك الجبال منهم . ومن ذلك الحين خربت كسروان والذين سلموا من أهلها تشتتوا في كل صقيع ... " (الأزمنة، 288) .

وقد أصاب بطاركتهم النصيب الأكبر، فكان هذا يشرد . وهذا يساق إلى المحاكمة، وهذا يقاوم وهذا يحرق حياً .

" ففي سنة 1283 قاد البطريرك دانيال الحدشيتي رجاله وقاوم جيوش المماليك عندما زحفت على جبة بشري، واستطاع أن يوقف الجيوش أمام اهدن أربعين يوماً، ولم يتمكنوا منها إلا بعدما أمسكوا البطريرك بالحيلة " . وفي سنة 1367 أحضر البطريرك جبرائيل من حجولا، قريته، حيث كان مستتراً زمن الاضطهاد، واقتيد إلى طرابلس وأحرق حياً، وقبره لا يزال في باب الرمل في مدخل المدينة " . في سنة 1402 جاء فناء حتى بقي كثيرون بدون دفن، وصار غلاء حتى مات أناس كثيرون من الجوع، وأبصر الناس ضيقاً وشدة وهماً وجوعاً وحزناً وبلاء " . (الدويهي، تاريخ الأزمنة، 338) .

وصبر الموارد، ووجدوا في منطقة جبيل، التي اختارها بطاركتهم لهم ملجأ، أرضاً خيرة . فدعتهم بطبيعتها وجمال موقعها إلى التأمل والصلاة، فعرفوا أن يأخذوا من وعورة طرقها، الصبر على المحن، ومن جبالها الشامخة، التعالي عن السيئات، ومن بحرها الذي يعكس زرقة السماء الصافية، النظر إلى بعيد . كانت لهم منطقة جبيل بمثابة بستان الزيتون، فطبعتهم بروحها السمحاء، وأعطتهم صلابة في الموقف، مع كثير من الأتزان والهدوء، عادوا إلى الإنجيل وتضامنوا وكانوا واحداً .

لم يبأسوا . راجعوا علاقاتهم بالصليبيين ماذا ربحوا وماذا خسروا، ففهموا أنهم لا يستطيعون أن يتكلموا على أحد في الأرض، وأن ليس لهم في النهاية غير الله . فاتكلموا عليه، وأعادوا النظر في كل شيء، وارتضوا بالبطيريك مرجعاً لهم في الأمور الروحية والزمنية . برزت قيمة البطيريك، وأرادوا أن يعمل مقدموهم، وهم حكام القرى، بتوجيهاته، ومن أجل ذلك قبل المقدمون الدرجة الشدياقية . ونجحت المبادرة، فعرفت البلاد الهدوء والأمان، واستعاد الموارد دورهم . إن الحملة التي شنها المماليك السنة على كسروان كان هدفها الأساسي القضاء على الشيعة . فاستطاع المورد أن ينفذوا وأن يلعبوا دور الوسيط، فقربوا وجهات النظر بين أبناء الطائفتين المتناحرتين، وكانوا رسل سلام وخط تماس في كل بلدة عاش فيها السنة والشيعة معاً .

إن الكنائس المنتبقة من ذلك العهد هي صغيرة، ولكنها تدل على أنها هي التي جددت في جبالنا ما عمله يوم عاش على هذه الأرض ربنا وإلهنا يسوع المسيح . فكان الكاهن يوزع الأسرار وينقل كلمة الله فتحدث العجائب . تضمد الجراح وتمسح الدمعة وتزول الخلافات ويصبح الكثيرون واحداً . إن الحياة الرعائية هي وراء وحدة المورد، وهي التي قربتهم من الآخرين فأقبلوا إلى إخوانهم المتأولة والدروز، بانتظار الشهابيين السنة، وارتضوا أن يعملوا معاً في خط واحد . فجمعوا صفوفهم أمام تحديات العدو . وعندما سدت كل الأبواب في وجوه المورد انتقلوا إلى وادي قنوبين .

الموارد و روما

وقد رأى البابا زخيا الثالث بأمر العين أن البطاركة المورد هم رجال صلاة، يوم زاره البطيريك ارميا العمشيتي في روما وحضر المجمع اللاتراني الذي عقد سنة 1215 . " فأمر البابا بنقش صورة البطيريك في هيكل مار بطرس بروما . ولما اعترها التغيير بتمادي الزمان أمر بتجديدها البابا زخيا الثالث عشر سنة 1655 على ما كانت عليه أولاً . وكانت تلك الصورة ذكراً لوقوف القربان بين يديه بمعجزة بينما كان يقيم القداس بحضرة البابا على هيكل القديس بطرس " . (الدويهي، سلسلة البطاركة، 24) .

لم يشيد البطاركة كنائس فخمة، ولا قصوراً . ولم يتركوا لا تحف فن ولا معاهد . ولكنهم استطاعوا، كالرسل، أن يسهروا، على قطيعهم سهر الآباء على أبنائهم، ويعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصاهم به الرب يسوع . فكانت مآثرهم شعباً مؤمناً . يشتم فيبارك . يضطهد فيصبر . يضيق عليه فيحمل المشعل وينتقل من مكان إلى مكان آخر .

عاشوا معزولين عن العالم، في حصار محكم دام أكثر من ثلاثة قرون . وقد فوجيء الصليبيون بوجودهم يوم جاؤوا إلى الشرق، في القرن الحادي عشر، وفوجيء الكرسي الرسولي بدوره، عندما اطلع على أمر المورد، وكان اعتقد أنهم زالوا من الوجود . وتوطدت العلاقات بين المورد والصليبيين، ولا سيما بعد مجيء ملك فرنسا القديس لويس التاسع إلى الشرق .

في القرن الثالث عشر عرف لبنان شيئاً من الأمان، فراح المورد بينون الكنائس، على ما ذكر الدويهي : " في هذا الزمان انتشر دين النصرانية في بلاد الشرق، وصار ينادى به جهراً . وأخذ جماعتنا يدقون أجراساً من نحاس للصلاة والقداس الإلهي . والذين فاضت نعمة الله بين أيديهم صاروا بينون ديورة و كنائس، وتقصد الناس خدمة الله وعمل الخير . وكان للخوري باسيل البشرابي ثلاث بنات : مريم و تقلا و سالومي . فالبنت مريم بنت هيكل مار سابا في قرية بشري في جبل لبنان، والبنت سالومي هيكل مار دانيال في الحدث، وأما تقلا فبنت هيكل مار جرجس في بقرقاشا و كنيستين في أرض الكورة ... " (تاريخ الأزمنة ، 104) .

عصا المطران

كانت وردت على البطريرك دعوة البابا اوجين الرابع إلى حضور المجمع الفلورنسي . " وبسبب المخاوف من القرصان في ركوب البحر وانقطاع الطرقات، أوفد البطريرك من قبله، فراجوان، إلى الكرسي الرسولي . ودخل فراجوان إلى البابا، وكان يرئس مجمع فلورنسا، وعاد إلى لبنان حاملاً كتاب التثبيت .

" ولما قدم إلى مدينة طرابلس انحدر الشعب إلى لقائه . فبعث النايب من يقبضون عليه وعلى رفاقه و يلقونهم في السجن، معتبرين أن النصارى لم يجتمعوا في فلورنسا إلا ليعتصموا مع بعضهم بعضاً على استخلاص بلاد الشام من يد الإسلام . وحين بلغ ذلك مسامع البطريرك الذي كان يومئذ قاطناً في دير سيده ميفوق، أرسل بعضاً من أعيان الطائفة، يزيلون هذه الفكرة من رأس النايب، ويقنعوه في هبة الدراهم، حتى أخرجهم من الحبس تحت كفالة الحضور "

" فصعد فرا جوان مع رفاقه إلى دير الكرسي . وبعدما أطلع البطريرك على مكاتيب او جانيوس وألبسه درع الرئاسة، قفل راجعاً عن طريق بيروت وعصى على النايب فلم يمر عليه كما تم الاتفاق . ولأجل ذلك حنق عليهم حنفاً عظيماً وأرسل جملة ييارق بطلب البطريرك و الكفلاء . وإذ لم يحظوا بهم، سلبوا أرزاقهم، وأحرقوا بيوتهم، وقتلوا كثيرين من الطائفة ومن الرؤساء . والذين توجهوا بطلب البطريرك، نكبوا الدير وقتلوا بعض الرهبان، وأخذوا البعض في الجنازير إلى طرابلس "

" ومذ ذلك الحين أخلى البطريرك دير ميفوق وانتقل إلى جبة بشري، تحت حماية المقدم يعقوب البشراي " .. (الدويهي ، في أصل الموارنة ، 210) .

وادي قنوبين

في وادي قنوبين . هذا الوادي العميق ، الذي إذا كنت فيه لا تجد إلا جبلاً شاهقاً من هنا وجبلاً شاهقاً من هناك، وقطعة صغيرة من السماء من فوق . وأما إذا نظرت إليه من إحدى مشارفه، فانك تشعر أنه يشد بك إليه، بعمقه وقوة جاذبيته . فتضطر إلى أن تتمسك بيدك الاثنتين بصخرة أو بشجرة . لنلا تهبط من علو نحو ألف متر . في هذا الوادي الذي لا يصل إليه إلا النسور كما قال بعض السائحين الفرنج، جعل البطريرك الماروني في إحدى صخوره، كرسيه، ومنه كان يوجه شعبه ويقوده، كما كان موسى يقود شعبه في العهد القديم .

ظل دير سيده قنوبين كرسياً بطريركياً من سنة 1440 إلى سنة 1823، وقام فيه أربعة وعشرون بطريركاً هم :

يوحنا من جاج (1440 – 1445)، يعقوب من الحدث (1445 – 1468)، يوسف من الحدث (1468 – 1524)، سمعان من الحدث (1492 – 1524)، موسى العكاري من الباردة (1524 – 1567)، مخايل الرزي من بقوفا (1567 – 1581)، سركيس الرزي من بقوفا (1581 – 1596)، يوسف الرزي من بقوفا (1596 – 1608)، يوسف مخلوف من اهدن (1608 – 1633)، جرجس عميره من اهدن (1633 – 1644)، يوسف حليب من العاقورة (1644 – 1648)، يوحنا البواب من الصفرا (1648 – 1656)، جرجس رزق الله من بسبعل (1656 – 1670)، اسطفان الدويهي من اهدن (1670 – 1704)، جبرائيل من بلوزا (1704 – 1705)، يعقوب عواد من حصرون (1705 – 1733)، يوسف ضرغام الخازن من غوسطا (1733 – 1742)، سمعان عواد من حصرون (1743 – 1756)، طوبيا الخازن من بقعاتا كنعان (1756 – 1766)، يوسف اسطفان من غوسطا (1766 – 1793)، مخايل فاضل من بيروت (1793 – 1795)،

فيلبس الجميل من بكفيا (1795 – 1796)، يوسف التيان من بيروت (1796 – 1808)، يوسف الحلو من غوسطا (1808 – 1823) ..

وقد عاشوا جميعهم بخوف الله وخدمة شعبه . ولا يزال وادي قنوبين، هذا الوادي المقدس، يحكي قصة كل منهم كأنها قصة قديس، ويشهد أنهم طلبوا الله واكتفوا للعيش بالشيء الزهيد .
قيل فيهم : " عصيهم من خشب أما هم فمن ذهب " .

وكان للمحن التي حلت بالموارنة وجهها الايجابي، فقد اجتمع شمل الشعب والتف حول قادته تحت سلطة البطريك . فإذا بالموارنة شعب واحد منظم، وإذا بمقدم بشري يحكم على المنطقة بكاملها، وإذا بالمنطقة تعرف الهدوء ..

إلا أن أيام الأمان كانت تعكرها أيام الشدة أحيانا على ما يقول تقرير رفعه أحد الذين وفدوا إلى وادي قنوبين سنة 1475، قال التقرير :

" تعيش الأمة المارونية هدفاً للمضايقات و الطغيان بلا انقطاع . لبنان كله خراب ورعب ودموع . يتذرع عملاء الدولة بضريبة تسمى الجزية ليعروا هؤلاء القرويين المساكين من كل ما يملكون، ثم يشبعونهم ضرباً ويسومونهم كل أنواع العذابات، لينتزعوا منهم ما يملكون . ومضايقات لا مجال لاتقاء شرها إلا بالصمود . ولولا محبة بطريركهم بطرس بن حسان، ومساعدته لهم، لكان الكثيرون لربما وقعوا في هذا الفخ . لقد هاله الخطر الذي تتعرض له نفوس رعاياه، فسلم كل مداخيل كنائسه ليشبع نهم الطغاة، وظل هكذا بلا وسيلة لتأمين عيشه . وترى باب داره مسدوداً بحائط . وهو يضطر أحيانا إلى الاختفاء، مثل الحبرين الأعظمين اوريانس وسلفسترس، في مغارة تحت الأرض " .
في وادي قنوبين حمل الموارنة الإنجيل واكتفوا به . عاشوا حياة تضحية وإيمان ورجاء، وراحوا بعيداً في هذا المنحى، فكانوا مثالا في الوحدة والمحبة .

في وادي قنوبين لم يكن الموارنة بحاجة إلى من يدعوهم إلى الصلاة، فوادي قنوبين وكل ما فيها يدعو إلى التأمل والزهد في النفس والصلاة . وتجاوب الموارنة مع هذه الدعوة، فراحوا، كالمسيحيين الأولين، " يتابعون تعليم الرسل والحياة المشتركة وكسر الخبز والصلاة " (أعمال الرسل، 42\2)
وشعر الكثيرون منهم بالحاجة إلى مزيد من التأمل و الصلاة، فكثر العابدون و العابدات، وامتلات الوادي بمغاور النساك .

عاشوا في هاجس الجوع إذا زرعو الأرض ولم يصح الموسم . وفي هاجس الخوف إذا توجهوا إلى العمل وهجم عليهم العدو على حين غفلة . لم تنسهم مشاكلهم اليومية الرسالة التي يحملونها تجاه العلم. انهم رسل المسيح، فصبروا وترجوا ونظروا إلى أعدائهم نظرتهم إلى من مات المسيح من أجلهم، وطمحوا إلى أن يحملوا إليهم رسالة الإنجيل . تقدموا في الفضيلة، فكتب إليهم البابا لاون في سنة 1515 يشجعهم ويؤيد مساعيهم، ويقول لهم : " إنكم لم تتخلوا عن الإيمان بيسوع المسيح بسبب الضيم والظنك والاضطهاد " .

في بداية القرن الثامن عشر انقسم الموارنة فئتين . فئة تتمسك بتقاليدنا الشرقية العريقة، وفئة تسير في خط المسيحيين في الغرب، وتتقيد بتقاليدهم وطقوسهم . فكان لا بد من مجمع يوقف الفوضى ويعيد إلى الطائفة بهاءها الأول، فجاء المجمع اللبناني الذي تقدم ذكره، وقد عقد في اللوزة سنة 1736، وهو أوفى مجمع إقليمي عقد في العصور الأخيرة .

أدى المجمع خدمات جلى للطائفة، بحيث أنه كان دستورا لها ووقاها الفوضى والانقسامات. إلا أنه بالمقابل حد من سلطة البطريك وكان دعامة للتيار الذي يدعو إلى الأخذ بالتقاليد اللاتينية، فعرفت الطائفة وضعا لا يدعو إلى الطمأنينة لم تألفه من قبل .

في منطقة جبيل عاش الموارنة العوز والحرمان، فصبروا وسكتوا . لحق بهم العدو، فهربوا، ولم يذكر التاريخ أنهم رفعوا الصوت . فكانهم كانوا مذنبين، وكأن الشدائد والمحن كانت لهم بمثابة

قصاص. ويوم انتقم منهم المماليك لم يتذمروا، فقبل مقدموهم الدرجة الشدياقية ليطوا صفحة الماضي ويعملوا بتوجيهات البطريرك .

في وادي قنوبين عاش المواردنة أيضاً العوز والحرمان . ولحق بهم العدو، فصرخوا ورفعوا الصوت. ترى هل تغيرت الظروف، فسكت المواردنة في جبيل وصرخوا في وادي قنوبين؟ هل رأوا إن لهم بعد جبيل ملجأ، فلما اقتحموا، هربوا إليه . وان وادي قنوبين هي معقلهم الأخير، إذا خسروه خسروا كل شيء؟ فلما اقتحموا صرخوا وكانت لهم مبادرات . فكثرت العابدون والعبادات و النساء، وفتحت المدارس، وصار إقبال على العلم والمعرفة، وأنشئت الرهبانيات، وانقسمت المواردنة فئتين، وعقد مجمع ... المواردنة في وادي قنوبين لم يكونوا باردين، ولذلك فقد صهرتهم المحن والآلام، فبكوا ووعوا، وكانت لهم حياة جديدة . وكما استطاعت منطقة جبيل أن تقود المواردنة إلى بستان الزيتون استطاعت وادي قنوبين أن توصلهم إلى جبل الجلجلة . فلم يعد لهم إلا أن ينتقلوا إلى مجد القيامة . سنة 1823 انتقل الكرسي البطريركي إلى الديمان صيفاً و بكركي شتاء . وقد انتظر المواردنة أن يلقوا المجد بعدما عرفوا الألم والهوان .

وقد بنى البطريرك يوحنا الحاج الكرسي البطريركي في الديمان، المعروف اليوم بالكرسي القديم، في وسط البلدة، وبنى إلى جانبه كنيسة مار يوحنا مارون، وهي اليوم كنيسة الرعية . أما الكرسي الحالي فقد بناه البطريرك الياس الحويك، ووضع له الحجر الأساسي في 28 أيلول سنة 1899 . وهو من تصميم الأخ ليونار اللعازاري، الذي قام بتصميم إعادة بناء الكرسي في بكركي .

مدرسة روما المارونية

سنة 1584 في 5 تموز أنشأ البابا غريغوريوس الثالث عشر المدرسة المارونية في روما، فحقق آمال الطائفة وفتح أمام طلابها أبواب التقدم . جاء في براءته الرسولية هذه الكلمات :
" لنا الأمل الوطيد بأن تلاميذ هذه المدرسة، على مدى الأيام المستقبلية، بعد امتلاكهم من عبر التقوى، والديانة الحقيقية، الصادر من شجر سرو صهيون، وتعاليم الكنيسة الرومانية المقدسة، رأس كل الكنائس، لنا الأمل الوطيد بأن يوزعوه على أرز لبنان وعلى طائفتهم، عاملين في خدمة الرب ومجددين في بلدانهم الإيمان الضعيف ومساندينه . وهكذا يتحول عمل مادي لا يفيد إلا القليلين من زائري روما إلى عمل روحي يكون لفائدة الطائفة كلها ولخلاصها .

" وبناء عليه، وعن معرفة تامة، وعملا بكمال سلطتنا الرسولية، ... نبنى مدرسة المواردنة ونؤسسها حتى يتغذى فيها ويتزكى بالأخلاق الصالحة، ويتربى على التقوى والتعليم السليم والفضائل المسيحية الكاملة الواجبة لكل مسيحي، شبان هذه الطائفة ... "

ووفد التلاميذ المواردنة إلى روما، وبدأت آمال البابا تتحقق، وراحت الطائفة تنتقل إلى عالم المعرفة و النور . وأكثر من ذلك أيضاً فقد انفتحت الطائفة على أوروبا والعالم، وأصبحت تلعب دور الوسيط بين الشرق والغرب .

وتخرج من المدرسة المارونية ألمع رجالات الاكليروس، وكان أعظمهم البطريرك اسطفان الدوبيي، مؤرخ الطائفة المارونية الذي " طاف في كل الأبرشيات واختار كهنة ذوي علم وتقوى، وفحص الكتب البيعية وأصلح ما أوقعه فيها النساخ من أغلاط، ورد القواعد إلى أصلها، وغربل مصاحف المؤرخين ومصنفات الآباء القديسين، من شرقيين وغربيين، وألف كتباً عديدة محفوظة في مدرسة روما (البطريرك يعقوب عواد) ..

يوسف السمعاني العالم الحصري الذي عين حافظاً للمكتبة الفاتيكانية .
جبرائيل الصهيوني الذي درس في جامعة سايبينزا ثم انتقل إلى باريس ودرس في الكلية الملكية .
مرهج ابن نمرون، وقد خلف الحاقلاقي كأستاذ و ترجمان .

وشجع البطاركة العلم، على ما أوضح المجمع اللبناني :
" نحث ونناشد بأحشاء يسوع المسيح كلا من المتولين رئاسة الأبرشيلت والمدن والقرى والمزارع و الأديار جملة وأفراداً أن يتعاونوا ويتضافروا على ترويج هذا العمل الكبير الفائدة ... فيعنون أولاً بنصب معلم حيث لا يوجد معلم، ويدونون أسماء الأحداث الذين هم أهل لاقتباس العلم، ويأمرون آباءهم بأن يسوقوهم إلى المدرسة ولو مكرهين . وان كانوا أيتاماً أو فقراء فلتقدم لهم الكنيسة أو الدير ضروريات القوت، وفي حالة تعذر الكنيسة أو الدير فيترتب جزء منها على الكنيسة والدير والجزء الآخر يقوم بدفعه آباء الأولاد " . (المجمع اللبناني، 529) ..

وأخذت الرهبانيات الأوروبية تفد إلى لبنان . ففي سنة 1626 وصل الكبوشيون، وفي سنة 1635 وصل الكرمليون، وفي سنة 1656 وصل اليسوعيون، ثم كرت المسبحة .
جاء هؤلاء الرهبان إلى لبنان لخدمة شعبه، فأسسوا المدارس وأخذوا يزرعون بذور العلم ويهيئون للبلاد جيلاً جديداً . ولم يمض وقت حتى أصبحت المدارس التي تأسست في لبنان تضاهي مدارس أوروبا .

وكرت المدارس . وكانت مدرسة إلى جانب كل كنيسة مارونية . وازدهر بعضها كمدرسة عين ورقة ومدرسة مار عبدا هريريا ومدرسة حوقا . وبعدما نال اللبنانيون، ومعظمهم كانوا موارنة، قسطاً كبيراً من الثقافة أصبحوا رواد الحركة الفكرية في العالم العربي، وكان لهم دور كبير في النهضة الثقافية في كل الشرق الأوسط .

أول رهبانية مارونية

في سنة 1694 مثل جبرائيل حوا و عبد الله ابن عبد الأحد قرا ألي ويوسف البتن أمام البطريرك اسطفان الدويهي وكاشفوه بعزمهم على إقامة رهبانية تسير بقانون واحد ويرئسها رئيس عام واحد، ويكون لكل دير من أديارها رئيس خاضع لسultan الرئيس العام . ويرتبط رهبانهم بنذور الطاعة والعفة والفقر الاختياري، والانصياع على اسم القديس انطونيوس أبي النساك، فسر البطريرك لعزمهم وشكر مساعيهم ولبى دعوتهم " . (الدبس، 253) .

بكركي

لم يكن للبطاركة مقر شتوي، فاتجهت الأنظار إلى بكركي .
سنة 1703 بنى الشيخ خطار الخازن دير بكركي، وكان كنيسة صغيرة وبقرها بيت للكاهن .
سنة 1730 تسلمه الرهبان الأنطونيون .
سنة 1750 تسلمه المطران جرمانوس صقر والراهبة هندية عجمي ليكون مقراً لأخوية قلب يسوع .
سنة 1779 صدرت براءة رسولية ألغت رهبانية قلب يسوع، وقضت بأن يتحول دير بكركي لخير الطائفة المارونية .

سنة 1786 اعتبره المجمع الماروني تابعاً لكرسي قنوبين .
سنة 1823 أصبح كرسياً بطريركياً لفصل الشتاء .
سنة 1890 رممه البطريرك يوحنا الحاج وأضاف إليه قسماً من الطابق السفلي والطابق العلوي بكامله، وهو من تصميم الأخ ليونار اللعازاري .
سنة 1970 رممه من جديد البطريرك بولس المعوشي .
سنة 1982 بنى البطريرك انطونيوس خريش البوابة الخارجية .

سنة 1995 أضاف إليه البطريرك نصر الله صفيير جناحاً ليحفظ فيه الأرسيف ويكون متحفاً خاصاً بالكرسي البطريركي، كما أنشأ مدافن للبطاركة وزين الكنيسة بشبابيك مزخرفة .
تعاقب على الكرسي البطريركي في الديمان صيفاً وبكركي شتاء تسعة بطاركة هم :
يوسف حبيش من ساحل علما (1823 – 1845)، يوسف راجي الخازن من عجلتون (1845 – 1854)، بولس مسعد من عشقوت (1854 – 1890)، يوحنا الحاج من دليتا (1890 – 1998)، الياس الحويك من حلتا (1899 – 1931)، انطوان عريضه من بشري (1932 – 1955)، بولس المعوشي من جزيين (1955 – 1975)، انطونيوس خريش من عين ابل (1975 – 1986)، نصرالله صفيير من ريفون (1986)
وجميع هؤلاء البطاركة قاموا بأعباء المسؤولية وعملوا من أجل وحدة الصف، وكان هاجسهم الأول استقلال لبنان .

فكما استطاع الموارنة، بالرغم مما لاقوه من محن وشدائد في أيام المماليك، وخصوصاً في أيام السلطنة العثمانية، أن ينتزعوا الحرية والاستقلال الذاتي، فلم يقبل بطريركهم الفرمان الذي كان الباب العالي يعترف بموجبه بكل بطريرك، كذلك فانهم أرادوا أن يتابعوا المسيرة ويعملوا ليكون لوطنهم استقلاله التام وأن يحافظوا عليه .

1860

وتراكمت الأحداث . الفتنة الطائفية بين الدروز و الموارنة سنة 1860 أولاً، ثم تبعها الهجرة إلى بلدان الاغتراب، ثم الحرب العالمية الأولى، ثم اقتتال الأخوة .
الفتنة الطائفية سنة 1860 راح ضحيتها نحو عشرة آلاف قتيل ماروني، فأحدثت شرخاً كبيراً بين الموارنة والدروز، فاضطر الكثيرون من الموارنة إلى أن يتركوا وطنهم ويتوجهوا إلى بلدان الاغتراب، وجعلت العيش المشترك على المحك . وفي الحرب العالمية الأولى أحكم العدو حصاراً تموينياً على جبل لبنان، فمات عشرات الآلاف من الجوع .

لبنان المستقل

الاستقلال هو بناء لم يكن تشييده أمراً سهلاً . فقد ظهرت بين اللبنانيين، وهم سبع عشرة طائفة، بعد انسحاب العثمانيين عدة اتجاهات جعلت الاتفاق مع بعضهم بعضاً أمراً عسيراً . ولكن البطريرك الماروني، أياً كان اسمه، عرف أن يكون رسول سلام، فكان حاضراً فاعلاً يؤيد كل مسعى للخير ويقف في وجه كل ظلم . فمحمضه اللبنانيون ثقتهم وكان لهم بمثابة عامل وحدة وحامل لواء الحرية .
ففي سنة 1919 فوضوا إلى البطريرك الياس الحويك أن يتوجه باسمهم جميعاً إلى مؤتمر السلام الذي عقد في فرساي يطلب الاستقلال . وغادر البطريرك إلى فرساي وعرض القضية اللبنانية وفاوض ونجح، فوطد ركائز الاستقلال وحقق طموحات اللبنانيين .

وسار البطاركة الذين تعاقبوا على الكرسي بعده على الخط نفسه، فقال البطريرك عريضه لا للاحتكار، وقال البطريرك معوشي لا للحكم الظالم، وقال البطريرك خريش لا للقتال، وقال لبطريرك صفيير لا للهيمنة، ونعم للسيادة والقرار الوطني الحر . فتخطوا الأفاق الضيقة وعملوا لا من أجل طائفتهم فحسب، بل من أجل جميع اللبنانيين . وبهذه الروح أسهموا في توحيد الصفوف، فانفتحت الطوائف بعضها على بعض، فكانت ثروة ومصدر غنى وعرف لبنان الأزدهار .

وانتظر الموارنة، بعدما زالت أسباب الشدة وانتقل بطاركتهم إلى الديمان صيفا وإلى بكركي شتاء، أن يبلغوا المجد وينعموا بشيء من السعادة . ففوجئوا أنهم لا يزالون في أول الطريق، وأن يوم المجد لا يزال بعيداً .

الأبرشية المارونية

في بداية الكنيسة " وقع اضطهاد شديد على كنيسة أورشليم، فتشتت أبنائها أجمع، ما عدا الرسل، في نواحي اليهودية والسامرة ... وأخذ الذين تشتتوا يسرون من مكان إلى آخر مبشرين بكلام الله " (أعمال الرسل ، 2،4\8)

إن هذه الظاهرة التي عاشها المسيحيون الأولون في أورشليم، عاشها الموارنة أيضاً في لبنان . فاتجهوا على مدى حقبات متفاوتة إلى بلدان الاغتراب، وحملوا رسالة مار مارون إلى كل بلدان العالم .

الموارنة في بلدان الاغتراب، وقد بلغ عددهم اليوم أربعة ملايين، اضطلعوا بدورهم الإنساني على الصعيد العالمي ونجحوا، وكان أبرزهم جبران خليل جبران . ولكنهم لم ينسوا أنهم تركوا لبنان معذباً، فعملوا من أجله ودعموه بالمال والسياسة، إلى أن يعودوا إليه . فحولوا ظاهرة الاغتراب ظاهرة إيجابية . انهم شعب لا يموت .

ومن جهة ثانية فان البراءات البابوية المحفوظة في أرشيف الكرسي البطريركي في بكركي التي تلقاها البطارقة على مدى أجيال عديدة، والمخطوطات التي نسخها الأساقفة والكهنة والنسك على مر الأجيال، في وادي قنوبين وفي أمكنة عديدة من جبل لبنان وكنائسه، والوثائق التاريخية التي تفوق المليون مستند، هي شهادة ناطقة بأعمال الموارنة الذين أدوا رسالتهم على مدى أجيال عديدة، وشهدوا ليسوع المسيح وسط جيل صعب وملتوٍ وأظهروا أنهم يؤدون رسالتهم بالرغم من كل التحديات .

قديسون موارنة جدد

إن شربل مخلوف الذي أعلنه البابا بولس السادس قديساً في 9 تشرين الأول 1977، ورفقا الرئيس التي أعلنها البابا يوحنا بولس الثاني طوباوية في 17 تشرين الثاني 1985، هما صورة للكثيرين من أبناء الشعب الماروني الذين يتبعون يسوع بصمت ويعملون أعماله ويزهدون في نفوسهم من أجله ومن أجل بشارته . انهما صورة الرفض الماروني الذي يعرف أن يقول لا للشر، والروحانية التي تجدد شبابهم كل حين ..

القديس مارون

المرجع التاريخي

إن المرجع التاريخي الوحيد الذي يفيدنا عن حياة القديس هو " التاريخ الديني " لتيودوريطس، أسقف قورش، الذي كتب في حدود 440 والذي فيه يسرد سيرة نساك القورشية وضواحيها .
والفصل السادس عشر من هذا الكتاب يتضمن تفاصيل واسعة عن حياته الروحية وتأثيرها الذي لا يمحي عن تلاميذه .

الموقع الجغرافي

القورشية حيث عاش مار مارون، تقع في سوريا الشمالية .
التمظيم الروماني في ذلك العصر، كان قد قسم منطقة سوريا إلى ثلاثة أقسام : سوريا الأولى أو المجوفة وعاصمتها انطاكية، وسوريا الثانية وعاصمتها أفاميا، وسوريا الثالثة أو الفراتية وعاصمتها منبج أو هيرابولس .
المناطق الواقعة في جنوب أفاميا، تمتد حتى الحدود الجنوبية اللبنانية، وتقسم إلى قسمين : الفينيقية اللبنانية، مع حمص ثم دمشق عاصمة، والفينيقية البحرية مع صور عاصمة .
أبرشية القورشية التي كان على رأسها الأسقف تيودوريطس، تمتد إلى الغرب .
إن مسافة سير يومين تفصل مدينة قورش الواقعة شمال شرق إنطاكية، 70 كيلومتراً عن مدينة حلب . لو عدنا إلى المؤرخ تيودوريطس القورشي، فإن مار مارون اختار أن يعيش حياة النسك، لذلك اعتلى جبلاً قاحلاً يسمى جبل نابو (نسبة إلى الإله الوثني نابو)، والقرية المجاورة كانت تعرف باسم كفر نابو .

الحياة المثالية

القديس مارون كرس الهيكل الوثني لعبادة الإله الواحد . وعلى مثاله تكرر الكثيرون من تلاميذه للصلاة والعض الآخر استحبس في قمم الجبال عائشين في المغاور بغية الاتصال بالله وقد ذهبت شهرة قداسه بعيداً ، إلى حد أن القديس يوحنا فم الذهب أرسل له رسالة حوالي العام 405، مظهراً احترامه للقديس، وطالباً منه الصلاة لأجله .
حسب الأسقف تيودوريطس، فإن مار مارون قد توفي حوالي العام 410، فأوصى في آخر أيامه بأن يدفن في قبر القديس زابينا، قاصداً البرهان على إعجابه بفضائل الشيخ الراحل . وما إن فاضت روحه، حتى تزامت على جثته الجماهير المتقاطرة من القرى العديدة، وكل جمهور يود لو اختطف الجثمان، ليدفنه في قريته تيركا . وكاد النزاع يؤدي إلى العراك، حتى ظفر أهل القرية من جنوبي القورشية بعد أن فرقوا الجماهير واستولوا على جثمانه ودفنوه في قريتهم . وحصدوا منه الفوائد بتكريم هذا المنتصر بعيد شعبي . ويبدو أن القرية المذكورة هي قرية باراد القريبة من كفر نابو عاصمة تلك المنطقة . وفي مطلع القرن الخامس الذي يلائم تاريخ وفاته سنة 410، شيدت كنيسة كبيرة وضع في داخلها قبر لحفظ ذخائر مار مارون . وفي التقليد الماروني إن تلاميذه نقلوا هذه الذخائر وخاصة جمجمته إلى دير مار مارون أو " بيت مارون " الذي شيد سنة 452 بين حلب وحماه في سوريا الحالية .

هامة القديس

أعيدت الجمجمة، إلى لبنان، إلى دير كفرحي، في منطقة البترون، في بداية القرن السابع . يقول البطريرك الدويهي : " ولما استقر في كفرحي بين الهيكل والدير على اسم مار مارون وجعل هامته فيه وهي مانحة الشفاء . ومنها تسمى هذا الدير ريش موران، رأس مارون بسبب وضع هامته هناك". وأما هامة القديس مارون، فقد أخذها أحد رهبان القديس مبارك وكان رئيس دير الصليب القريب من مدينة فولينيو في إيطاليا لما حضر من الغرب في زيارة حج إلى الأراضي المقدسة سنة 1130، وحملها معه إلى هذه المدينة حيث بنيت على اسمه كنيسة بالقرب من المدينة، لما ظهر منه من المعجزات، وكان الشعب كثير التعبد له ثم إن أسقف هذه المدينة نقل سنة 1194 هامة القديس مارون إلى كنيسة الكرسي الأسقفي الموجود فيها . وضع المؤمنون تمثالاً صغيراً من الفضة يمثل صورة وجه القديس ووضعوا ذخائره في داخله . ويقول المطران يوسف الدبس انه في خلال مروره بإيطاليا سنة 1887 قدم له مطران فولينيو ذخيرة من هامة القديس .

نبذة عن حياة القديس شربل (حبيس لبنان)

إني سأخذ من ناصية الأرز العالي لأغرسها . أقتطع من أعالي أغصانه غصناً غصناً وأغرسه أنا على جبل شامخ شاهق . أغرسه فينشئ أفناناً ويثمر ثمراً ويصير أرزاً جليلاً " . (حزقيال 17 : 22-26)

في بقاع كفرأ، أعلى قرى لبنان، ولد يوسف بن أنطون بن زعرور مخلوف في 9 أيار 1828. أظهر ميلاً إلى الصلاة منذ طفولته، كان يخدم القديس والزياح باستمرار . ولما كان يذهب إلى الحقل ليرعى البقر، اعتاد أن يختلي في إحدى المغاور ليصلي وحده ويتأمل . وعندما صار يوسف شاباً ابن عشرين سنة، اختفى ليلة من الضيعة . ووجدته أمه مع عمه في دير مار مارون الواقع على مسيرة عدة أيام من بقاع كفرأ . حاول الاثنان إقناع الفتى بأن يعيد النظر في دعوته . ولكن بدون جدوى . فلقد أظهر من العزم وتصلابة ما جعل الأم مع العم يغادران الدير، قائلين إلى الضيعة، فاقدين الأمل بإجاءه إلى " العالم " . وقبله رئيس الدير بين المبتدئين باسم القديس شربل .

دامت فترة الابتداء سنتين، أظهر فيها الأخ شربل طاعة نادرة . وكان بسيطاً ومخلصاً في فروضه الطقسية . ولبس ثوب الرهبنة سنة 1853، قضى بعدها ست سنوات في دراسة الفلسفة واللاهوت . وفي 23 تموز 1859، وكان عمره 31 سنة، سيم كاهناً في الكنيسة المارونية . وعلى أثر ذلك رجع إلى دير مار مارون، حيث أمضى ست عشرة سنة حسب قانون مار انطونيوس الكبير . لم يخرج من الدير لزيارة أفراد عائلته، إذ كان يرى " أن من يذهب ليزور عائلته، عليه أن يعيد نذوره مرة أخرى فور رجوعه إلى الدير " . ومرة أتت أمه لزيارته، فظل شربل وراء باب الدير . ولما عاتبته قائلة : " أهكذا تحرمني يا بني من مشاهدة وجهك؟ " أجابها : " إن شاء الله سنرى بعضنا بعضاً في السماء، يا أماه و إلى أبد الأبد " .

وكان الراهب شربل يقوم بأفعال إمامة قاسية جداً، مثل الامتناع عن اللحم بصورة دائمة، والصوم المستمر (وجبة واحدة أثناء النهار)، وقد عرف باحتشام للنظر غريب المفهوم والتطبيق : فلم يره أحد ينظر إلى امرأة، أو يحرق برجل، حتى من بين إخوانه الرهبان . كما أظهر حباً واحتراماً مدهشاً والتزاماً أميناً للصمت والسكون .

ولقد دهش إخوانه الرهبان من زخم حياة الصلاة التي كان يحيها . إذ كان من عادته، بعد فرض منتصف الليل، أن يمكث أمام المذبح متأملاً أو مصلياً حتى الصباح . وكان من عادته أيضاً أن يخدم " قداديس " إخوانه الكهنة، ثم يقدم الذبيحة الإلهية . وقيل أنه كان آخر من يترك الكنيسة . وكانت قراءته المفضلة، على ما يقال، " الاقتداء بالمسيح " . أما اجتهاده العلمي، فيظهر أنه كان محصوراً باللاهوت الأدبي .

ودفعه حبه الأكبر للصمت والسكون إلى التقدم في حياته الرهبانية والروحية . فالتمس الإذن من رؤسائه بأن ينسحب إلى محبسة مكرسة للقديسين الرسولين بطرس وبولس، في عنايا، على بعد حوالي الكيلومتر من الدير . وفي هذه الصومعة صرف السنوات الثلاث والعشرين من باقي حياته، معرياً ذاته أكثر فأكثر من كل شيء إلا من الله، مقدماً كيانه كله لله عز وجل، محدثاً الله وحده، صاغياً إلى الله وحده، سكراناً من الله وبه وفيه .

وكان الناس حوالي الدير، من مسيحيين ومسلمين، يأتون إليه لينالوا بركته، زاعمين أن مرضاهم يشفون بواسطة صلواته وبركته .

ويوم الجمعة في 6 كانون الأول 1898، حينما كان يقدم الذبيحة الإلهية، أصيب بالفالج لحظة كان يرفع الصينية والكأس قبيل الصلاة للرب حسب الطقس الماروني، لاهجاً بكلمات : " يا أبا الحق " . دام مرضه ثمانية أيام . تحمله بصفاء مزاج ندهش وثاقب ووعي نادر وإرادة من الصلب في خضوعها للقانون بحذافيره إلى آخر لحظة . فقد رفض كوباً من الحساء عندما لاحظ فيه قليلاً من الشحم . ولما ألح أخ من إخوانه ليباركه، رفض، أو يخفض قلنسوته على عينيه حسب تقليد الرهبان . وكان يردد في آخر احظاته : " يسوع، مريم يوسف يا قديس بطرس ويا قديس بولس يا أبا الحق " . وانتقل إلى الأب ليلة عيد الميلاد 1898 . بالضبط مائة سنة بعد ترميم محبسة عنايا .

وقد خلعت عنه ثيابه، وجد لابساً متمنطقاً بزنانر من الشعر – فوري جثمانه في الأرض على عادة الرهبان، بمقبرة الدير العامة، متسربلاً لباسه الرهباني . وأكثر الذين عرفوه من جماعة الرهبان داخل الدير ومن عامة الناس خارجه، اعتبروا الراهب شربل، وهو على قيد الحياة، قديساً .

" البار كانخل يسمو ومثل أرز لبنان ينمو " ..

نبذة عن حياة المكرمة الطوباوية رفقا

إن مسيحي لبنان، الذين دنست ونهبت ودمرت كنائسهم وأديارهم، وأحرقت وجرفت بيوتهم، وهم لاجئون الآن في وطنهم، يقدمون إلى مسيحيي العالم مواطنتهم الطوباوية رفقا .
ولدت الأخت رفقا عام 1832، في قرية حملايا التي تبعد 30 كلم عن بيروت. فقدت أمها في سن السابعة فخلق ذلك فراغاً كبيراً في نفسها .

في ربيعها الحادي والعشرين دخلت دير المريمات في بكفيا واعتنقت الحياة الرهبانية . بين العامين 1856 و1871 قامت بدور المعلمة والمربية، فأحبها تلامذتها وشغف بها الأهالي الذين محضوها كامل ثقتهم . عام 1860 رأت رفقا المجازر الرهيبة التي ارتكبت بحق مسيحيي الجبل، فشاطرتهم مأساتهم وآلامهم . عام 1871 حلت جمعية المريمات فالتحقت رفقا بالرهبانية اللبنانية المارونية ودخلت دير مار سمعان القرن حيث سعت، عبر قوانين هذه الرهبانية الصارمة، إلى مشاطرة المسيح كل مراحل الجلجلة . ففي عام 1885 يوم أحد الوردية، رفعت رفقا إلى الله الصلاة : " لماذا يا ربي لا تزورني عبر المرض؟ هل تتركني؟ " . لقد تقبل الله تقدمتها هذه الكاملة، فقااست اثر ذلك الآلاماً مبرحة في رأسها وعينيها، مما أوجب عملية جراحية للعين اليمنى، تم ذلك على يد طبيب غير كفؤ، فأدى هذا إلى انتقال الألم إلى العين اليسرى ثم إلى فقدان البصر . عام 1897، نقلت رفقا إلى دير مار يوسف جربت حيث قاست سلسلة متواصلة من الآلام، إذ بقيت مسمرة على سريرها وهي تردد بلا انقطاع : " مع الآمك يا يسوع " .

في الثالث والعشرين من آذار عام 1914 انطفأت رفقا، المذبح والذبيحة، فانتهدت بذلك درب الآمها الطويلة . حياة رفقا هذه تجلو لنا سر الألم الخلاصي الذي يبعث فينا " جنون " السخاء ويجعلنا أقرب إلى الله و الإنسان .

نبذة عن حياة المكرم الأب نعمة الله كساب الحرديني

ولد يوسف كساب في حردين سنة 1808 . والده جرجس كساب، أمه مريم رعد .
دخل إلى مدرسة دير مار انطونيوس - حوب، التابعة للرهبانية اللبنانية المارونية، من سنة 1816 حتى سنة 1822 . ثم دخل إلى دير مار انطونيوس - قزحيا، وكان في صف المبتدئين في تشرين الثاني من سنة 1828، وتحلى باسم الأخ نعمة الله، وهناك أيضاً، تعلم صناعة تجليد الكتب .
أبرز نذوره الاحتفالية في 14 تشرين الثاني من سنة 1830 .
بقي ملازماً فن تجليد الكتب، حتى وهو في وظيفة المدبرية .

مارس التدريس في مدارس الرهبانية اللبنانية المارونية، خاصة في دير كفيفان .
من تلاميذه الأخ شربل مخلوف (القديس شربل) الذي تتلمذ له من سنة 1853 حتى سنة 1858 .
توفي في دير كفيفان في 14 كانون الأول عام 1858، اثر مرض عضال ألم به . نقل جثمانه السليم، سنة 1862، إلى حجرة شرقي دير كفيفان، نظراً لإلحاح الزوار الكثيرين، وبأمر من غبطة البطريرك بولس مسعد. بعد نقل الجثمان وختمه بالشمع الأحمر، رفعت دعوى التطويب إلى الكرسي الرسولي في روما في 4 أيار سنة 1926 . أعلن مكرماً في 7 أيلول 1989 .
بأمر غبطة البطريرك مار نصرالله بطرس صفير، تم الكشف عن جثمانه ونقل إلى نعش جديد في 18 أيار 1996 .

تمت على يده شفاءات متواضعة : أعمى ، كسيح مقعد ، إقامة طفل من الموت، شفاء طفل، شفاء من مرض عصبي، شفاء من داء السرطان

